

54- شرح سنن أبي داود

عبدالله السعد

بسم الله الرحمن الرحيم. والحمد لله رب العالمين واصلي واسلم على نبينا محمد وعلى اله واصحابه والتابعين لهم باحسان الى يوم الدين. اما وبعد فقال اما بعد فهذا بحث فيما يتعلق بالمسألة التي مرت علينا فيما - [00:00:00](#) سبق وهي في قوله تعالى وارجلكم الى الكعبين نعم هذه الاية الكريمة قد تكلم عليها اهل العلم ومنهم الشيخ محمد الامين الشنقيطي رحمه الله تعالى وذكر الاشكال السابق الذي جاء السؤال عنه واجاب عن هذا الاستشكال - [00:00:30](#) فقال رحمه الله تعالى قوله تعالى وارجلكم الى الكعبين قال في قوله تعالى وارجلكم ثلاث قراءات واحدة شاذة واثنان متواترتان اما الشاذة فقراءة الرفع. وهي قراءة الحسن. وارجلكم هذه كالحسن البصري يقول هذه شاذة. قال واما المتواترتان فقراءة النصب. وقراءة الخفض - [00:01:00](#)

اما قراءة النصب اي وارجلكم قال فهي قراءة نافع وابن عامر والكسائي وعاصم في رواية حفص من السبعة ويعقوب من الثلاثة يعقوب البصري. قال واما الجو فهي قراءة ابن كثير. وارجلكم - [00:01:40](#) قال فهي قراءة ابن كثير وحمزة وابي عمرو. وعاصم في رواية ابي بكر اي ابي بكر ابن عياش المعروف عند القضاة بشعبة. وابو عمرو هو الدوري حمزة هو بن حبيب الزيات وابن كثير هو عبد الله ابن كثير المكي. قال اما قراءة النصب فلا اشكال فيه - [00:02:10](#) لان الا رجل فيها معطوفة على الوجه. يعني تغسل الا رجل كما يغسل الوجه فالعطف هنا ليس على الرأس وانما على الوجه هذا في قراءة النصب وهذه لا اشكال فيها. قال وتقرير المعنى عليها فاغسلوا وجوهكم وايديكم الى المرافق وارجلكم الى الكعبين - [00:02:40](#)

وامسحوا برؤوسكم. وانما ادخل مسح الرأس بين المغسولات محافظة على الترتيب لان الرأس يمسح بين المغسولات. فالرأس يمسح قبل غسل القدمين قال ومن هنا اخذ جماعة من العلماء وجوب الترتيب في اعضاء الوضوء حسب ما في الاية - [00:03:10](#) الكريمة اكثر اهل العلم او جمع من اهل العلم يشترطون الترتيب. وبعضهم لا يشترط الترتيب والرسول عليه الصلاة والسلام قد توضحاً ورتب في وضوءه وقال من توضأ نحو هذا ثم صلى ركعتين لا يحدث فيهما نفسه الا كان الا غفر الله له ما تقدم من ذنبه. او - [00:03:40](#)

كما قال عليه الصلاة والسلام قال واما على قراءة الجو وارجلكم ففي الاية الكريمة اجمال وهو انها يفهم منها الاكتفاء بمسح الرجلين في الوضوء. يعني تكون معطوفة على الرأس بمسح الرجلين في الوضوء عن الغسل كالرأس. وهو خلاف الواقع للاحاديث الصحيحة - [00:04:10](#)

في وجوب غسل الرجلين في الوضوء والتعود بالنار لمن ترك ذلك كقوله صلى الله عليه وسلم ويل للعقاب من النار. وهذا حديث متفق على صحته. قال اعلم اولاً ان القراءتين اذا ظهر تعارضهما في اية واحدة لهما في اية واحدة - [00:04:40](#) ايه ده؟ لهما حكم الايتين يعني كأنهما ايتان وليس اية واحدة. قال كما هو معروف عند العلماء. واذا علمت ذلك فاعلم ان قراءة ارجلكم بالنصب صريح في وجوب يغسل الرجلين في الوضوء فهي تفهم ان قراءة - [00:05:10](#) قبض انما هي لمجاورة المحفوظ. نعم. فهي تفهم. نعم. ان قراءة انما هي لمجاورة المحفوظ. نعم. يعني انما اه خفضت وارجلكم لمجاورة المحفوظ الذي قبلها. وهو الرأس وامسحوا برؤوسكم والخفض بالمجاورة هذي لغة عربية. قال مع انها في الاصل منصوبة بدليل قراءة النصب ولكن - [00:05:40](#)

خففت من اجل المجاورة. قال والعرب تخفض الكلمة لمجاورتها للمحفوظ. مع ان اعرابها النصب او الرفع. قال وما ذكره بعضهم من ان الخفظ بالمجاورة معدود من اللحن هناك من اهل العلم ممن يقول ان الخفظ بالمجاورة هذا معدود من اللحن. الذي يتحمل لضرورة
- 00:06:20

الشعبي خاصة وانه غير مسموع في العطف. وانه لم يجر الا عند امن لبس فهو مردود يقول هذا القول مردود. بان اي ان الخفظ بالمجاورة هذا لحن كل هذا مردود يعني لا يجوز عندهم الا لضرورة الشعب. يقول هذا مردود بان ائمة اللغة العربية صوحوا -
00:06:50

وازهى وممن صوح به الاخفش وابو البقاء وهو العقبري. طب انا الاخفش ثلاثة الاخفش كبير والصغير والواوسط. وقيل اكثر بعد اكثر من ثلاثة. قال وابو البقاوة والعكبري وغير واحد ولم ينكره الا الزجاج. وانكاره له مع سبوته في كلام العرب وفي القرآن العظيم -
00:07:20

تدل على انه لم يتتبع المسألة تتبعاً كافياً. قال والتحقيق ان خفض مجاورة اسلوب من اساليب اللغة العربية وانه جاء في القرآن لانه بلسان عربي مبين فممنه في النحت قول امرئ القيس ثم ذكر قوله في بيت قال بخفض مزم - 00:07:50
مع انه نعت كبير. المرفوع بانه خبر كان. قال وقول ذو وقول درمة. نعم. ثم ذكر قول ذو الرمة اذ رواية بخفض غيو كما قاله غير واحد للمجاورة. نعم. قال مع انه نعت - 00:08:20

نعم قال ومنه في العطف ثم ذكر قول النابغة المهم هو ذكر ادلة على الخفض للمجاورة قال والتحقيق هو ما ذكرنا من ان الخفض بالمجاورة من ان الخفظ بالمجاورة وبه جزم ابن قدامة في المغني. ومن الخفظ بالمجاورة في العطف قول زهير الى اخره -
00:08:50

قال ومنه في التوكيل ثم ذكر قال ومن امثله في القرآن العظيم في العطف الاية التي نحن بصدها قال قوله تعالى وحوور عين كامثال اللؤلؤ كامثال اللؤلؤ قل له ايه المكنون؟ قال على قراءة حمزة والكسائي والرواية المفضل عن عاصم بالجو. لمجاورة -
00:09:30

لاكواب واباويق الى قوله ولحم طير مما يشتهون. مع ان قوله وحوور عين حكمه فليل انه معطوف على فاعل يطوف. الذي هو ولدان مخلدون. وقيل هو مرفوع على انه مبتدئ خبره محذوف دل المقام عليه. اي في اي وفيها حور عين - 00:10:00
اطال في الكلام على هذا قال وممن جزم بان خفض وارجلكم اي وارجلكم لمجاورة المحفوظ البيهقي في السنن الكبرى فانه قال ما نصه باب قراءة من قرأ وارجلكم نصبا. وان - 00:10:30

امر رجع الى الغسل. وان من قرأها خفها فانما هو للمجاورة. ثم ساقها اسانيده الى ابن عباس وعلي وعبدالله ابن مسعود وعروة ومجاهد وعطاء والاعوج وعبد الله بن عمرو ونافع - 00:11:00

ابن عبد الرحمن القاضي وابي محمد يعقوب ابن اسحاق الحضرمي انهم قرأوها وارجلكم بالنصب. قال وبلغني عن ابراهيم بن يزيد التيمي انه كان يقرأها نصبا. وعن عبد الله ابن عامر الي يحصد - 00:11:20
وعن عاصم برواية حفص وعن ابي بكر بن عياش من رواية من رواية شعبة وعن عفوا وعن ابي بكر بن عياش من رواية الاعشاء وعن ابي بكر بن عياش الملقب بشعبة من رواية الاعشاب - 00:11:40

وعن الكساء كل هؤلاء نصبوها. ومن خفها فانما هو للمجاورة قال الاعمش كانوا يقرأونها بالخفض وكانوا يغسلون. انتهى كلام البيهقي قال ومن امثلة الخفظ بالمجاورة في القرآن في النعت قوله تعالى عذاب يوم - 00:12:00
محيط بخفض المحيط. مع انه نعت للعذاب. يعني الاصل محيط محيط نعم ولكن خفض للمجاورة. قال وقوله تعالى عذاب يوم اليم. ومما تدل ان النعت للعذاب وقد خفض للمجاورة كثرة ورود الالم في القرآن نعتا للعذاب - 00:12:30

هاد وقوله بل هو قرآن مجيد في لوح محفوظ على قراءة من قرأ بخفض محفوظ كما قاله القرطبي. قال ومن كلام العربي هذا جحر. جحر ضب خرب. بخفض خرب بمجاورة المحفوظ. مع انه نعت خبر المبتدأ. وبهذا تعلم ان دعوة - 00:13:00

الخفض المجاورة لحنا لا يتحمل الا لضرورة الشعر باطلة قال فالجواب ان بيان قراءة النصب بقراءة الجو كما ذكر تأباه السنة. بيان قراءة النصب بقراءة الجو تأباه السنة الصريحة الناطقة - [00:13:30](#)

خلافه وهو وجوب غسل القدم. وبتعود مرتكبه بالويل من النار. بخلاف في بيان قراءة الخفض بقراءة النصب. فهو موافق لسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم الثابت عنه قوله وفعلًا. اذا تحمل قراءة الخفض وتفسر بقراءة ماذا؟ بقراءة النصب. نعم. قال - [00:14:00](#) لقد اخرج الشيخان في صحيحيهما عن عبد الله ابن عمرو رضي الله عنهما قال تخلف عنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفره سافرناها فادركنا. وقد ارهقنا الصلاة صلاة العصر. ونحن نتوضأ فجعلنا نمسح على - [00:14:30](#)

رجولنا فنأدى بأعلى صوته اسبغوا الوضوء ويل للاعقاب من النار. قال وكذلك هو في الصحيحين عن ابي هريرة رضي الله عنه. وفي صحيح مسلم عن عائشة رضي الله عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اسبغوا الوضوء. ويل - [00:14:50](#) اعقاب من النار وروى البيهقي والحاكم باسناد صحيح عن عبدالله بن الحارث بن جزئ انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ويل للاعقاب وبطون الاقدام من النار. قال وروى الامام احمد وابن ماجة - [00:15:10](#)

وبن جرير عن جابر رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ويل للاعقاب من النار. وروى الامام احمد عن معاذ بن جبل رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ويل للاعقاب من النار. وروى ايضا ابن درير ذلك - [00:15:30](#) عن ابي امامة قال وثبت في احاديث الوضوء عن امير المؤمنين عثمان ابن عفان وعلي ابن عباس ومعاوية وعبدالله بن زيد بن عاصم والمقداد ان الرسول عليه الصلاة والسلام غسل الرجلين في وضوءه اما مرة - [00:15:50](#)

تنوى اما مرتين واما ثلاث. الاختلاف رواياتهم. نعم. قال والاحاديث في الباب كثيرة جدا وهي صحيحة صريحة في وجوب غسل الرجلين في الوضوء وعدم الاجتزاء بما نعم. قال وقال بعض العلماء المراد بمسح الرجلين غسلهما - [00:16:10](#) عرب تطلق المسح على الغسل ايضا. وتقول تمسحت بمعنى توضأت. ومسح المطر الارض اي غسلها ومسح الله ما بك اي غسل عنك الذنوب والاذى. نعم هذي طبعا اللغة لا زالت - [00:16:40](#)

مستعملة يقال تمسحت يعني ماذا؟ يعني نعم توضأت غسلت اعضاء الوضوء. نعم قال والمراد به؟ نعم. قال ولا مانع من كون المراد بالمسح في الا رجل هو الغسل. والمراد في الرأس - [00:17:00](#)

المسح الذي هو ليس بغسل. نعم قال والظاهر ان حكمة هذا طبعا انا اترك بعض الشيء الذي ذكره لانه طال رحمه الله قال وجمع ابن جرير الطبري لعل الشيخ محمد الخالدي ينتبه لهذا قال وجمع بن جرير الطبري في تفسيره بين قراءة - [00:17:20](#) نصب والجو بان قراءة النصب يراد بها غسل الرجلين. لان العطف فيها على الوجوه والايدي. الى المرافق وهما من المغسولات بلا نزاع. وان قراءة الخفض يراد بها المسح مع الغسل. يعني ذلك باليد - [00:17:50](#)

او غيرها. نعم. قال والظاهر ان حكمة هذا في الرجلين دون غيرهما ان الرجلين هما اقرب اعضاء الانسان الى ملابسة الاقدار لمباشرتهم الارض فناسب ذلك ان يجمع لهما بين الغسل بالماء والمسح اي ذلك باليد ليكون - [00:18:10](#)

يكون ذلك ابلغ في التنظيف. وقال بعض العلماء المراد بقراءة الجر المسح. ولكن بين النبي صلى الله عليه وسلم ان ذلك المسح لا يكون الا على الخف. يعني قراءة النصب هذه في غسل القدم اذا كانت ماذا - [00:18:30](#)

مكشوفة وقراءة الخفض هذي على مسح الرجل اذا كانت مغطاة ومستورة بالخفاف نحوهم ونحوهما. قالوا وعليه فالاية تشير الى المسح على الخف في قراءة الخفض والمسح على الخفين اذا لبس - [00:18:50](#)

فهما طاهرا نعم. قال والمس على الخفين هذا متواتر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم. ثم تكلم عن احكام المسح على الخف. الشاهد من هذا هو ان هناك ثلاث قراءات قرائتان متواتران وقراءة شاذة. قراءة الرفع هذه - [00:19:10](#)

هذا وارجلكم وهي قراءة الحسن البصري. بقي قراءتان متواترتان الاولى وارجلكم وهذه لا اشكال قال فيها والثانية وارجلكم. هذي اللي التي فيها الاشكال وارجلكم لا اشكال فيها لان العطف هنا على ماذا - [00:19:40](#)

على الوجه والايدي. نعم. واما على قراءة الخفض فهذه فيها اشكال قد الظان انها معطوفة على الرأس وبالتالي تمسح ماذا؟ القدم او

الرجل حتى ولو كانت مكشوفة والسنة جاءت بخلاف ذلك. السنة متواترة بوجوب غسل ماذا؟ غسل القدمين. وتقدم - 00:20:00
ويل للعقاب من النار. وقد رواه جمع كبير من الصحابة. نعم كيف نجيب عن هذا الاشكال؟ اولا نجيب عن هذا الاشكال بما ثبت في
السنة. والذي يفسر القرآن من هو؟ الرسول عليه - 00:20:30

الصلاة والسلام للسنة نعم وانزلنا اليك الذكر لتبين للناس ما نزل اليهم. فالسنة صريحة وبينية في وجوب بغسل القدمين. نعم. اذا لماذا
خففت؟ نقول ان احدى القراءات تفسر ماذا؟ تفسر الاخرى. فنفسر قراءة الخفض بقراءة النصب. نعم - 00:20:50

وجواب اخر نقول انما خفضت وارجلكم من اجل ماذا؟ المجاورة من اجل المجاورة. وتقدم في كلام المصنف ذكر امثلة من القرآن
ومن شعر العرب. ومن ايضا ناس بيهم على ان هذا يستعملونه في لغتهم. نعم وليس لحننا - 00:21:20
وليس ايظا لا يكون الا في الشعر ضرورة. نعم. بل يكون ايظا في الكلام المنثور نعم هذا هو الجواب الذي رجحه والله اعلم المصنف.
وهناك جواب ثالث او قوه الجواب - 00:21:50

هناك جواب ثالث ان اية ان قراءة النصب تحمل على ان القدم اذا كانت مكشوفة على قراءة الحفظ تحمل على ان القدم اذا كانت
مغطاة. نعم. فهذه عن ذلك وبحمد الله لا اشكال اذا رجعنا الى ماذا؟ الى السنة. لا اشكال اذا رجعنا الى - 00:22:10
سنة نعم لا اشكال في ذلك البتة. لان الرسول عليه الصلاة والسلام هو الذي يبين القرآن العظيم. نعم وقد قال الله عز وجل لقد كان لكم
في رسول الله اسوة حسنة. فبحمد الله زال الاشكال - 00:22:40

الامر هذا وبالله تعالى التوفيق - 00:23:00